مجلة أبحاث نفسية وتربوية ——— العدد 7- ديسمبر 2014، ص.ص.21-45

النفس الإنسانية من منظور الدين وعلم النفس

د. شافية غليط
مخبر التطبيقات النفسية والتربوية
كلية علم النفس وعلوم التربية
جامعة قسنطينة 2، الجزائر

ملخص

علم النفس هو العلم الذي يدرس الإنسان، بحيث يشمل نشاطه، وتفاعله مع بيئته وكذا أفكاره ومشاعره وحتّى سلوكياته بهدف تحقيق تكيفه مع الوسط الذي يعيش فيه ،يشكل موضوع النفس جوهر الدراسات الإنسانية والمفكر المسلم كان من الأوائل الذين أولوا الدراسة الإنسانية اهتمامهم وقد كانت مرجعيته في ذلك قائمة الكتاب والسنة ،ومن خلال هذا الطرح سنحاول تقديم مساهمة الإسلام في هذا الجانب وإثبات أهمية المقارنة بين علم النفس العام وعلم النفس الإسلامي، أو من جهة أخرى تحديد النقاط التحليلية الكبرى الخاصة بالعلاقة الرابطة بين المجالين في بعض المواضيع .

Résumé

La psychologie est une des sciences de l'homme qui a pour objet les fonctions, les comportements, les idées et les sentiments, dont l'organisation constitue les modalités de l'adaptation de l'individu à son milieu d'existence.

La présente étude tente de montrer que la contribution des penseurs musulmans ~~l'islam~~ à la psychologie, à travers l'apport de Kitab Sunnah à la connaissance du sujet-psyché, fut, à cet égard, essentielle.

مقدمـة

ذكرت النفس في القرآن الكريم أكثر من مائتين وتسعين مرة، وهذا ما يوضح أن النفس أطلقها القرآن على كل شيء كائن في داخل كينونة الإنسان، وما الهيكل الجسدي إلا وعاء لها تستقر فيه بيد أن الجوهر هي النفس، لذلك فعندما يتوارد الكلام عن الإنسان فإنما يرمي في ذلك كله إلى خصائص النفس وتحيزاتها كما قال الحسن البصري "مسكين ابن آدم محتوم الأجل، مكتوم الأمل،

© مخبر التطبيقات النفسية والتربوية- جامعة قسنطينة 2- 2014

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مستور العلل، يتكلم بلحم وينظر بحشم، ويسمع بعظم، أسير جوعه، صريع شبعه، تؤذيه البقة، تنتنه العرقة، تقتله الشرقة، لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا.(1) وهذا في اعتقادنا أشمل تفسير لكل فرد يحمل بين ضلعيه نفسا تتسم بسمات جراءها يتباين بنو الإنسان بعد تفسير عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ قال (ما كانت الدنيا هم رجل قط إلا ألزم قلبه أربع خصال فقد لا يدرك عناه، وهم لا ينقضي مداه، وشغل لا ينفذ أولاه، وأمل لا يبلغ منتهاه). والنفوس يمكن فطامها من عادات كثيرة وذلك بالتربية والتقويم، ولكن أنّى يتأتى ذلك لنفوس تعاورتها المتناقضات وتلتبسها الشهوات ومكائد الشيطان فهي مدبرة الأبدان، وجوارحها القائمة على سياستها المسلطة على استخدامها، وهي المعطاة خزائم الأجساد المطيعة لها، إليها تتناهى الجوارح بأعمالها، وإليها تؤدى مكاسبها، وتنتظر فضلها، فيما توصل إليها من المعارف بالحواس، وعنها تصدر الأقضية، واليها يأوي المحصول متصلة بالإلهام والتأييد وقول التوفيق، لذلك قصدت إليها مكايد الشيطان، فليس يضرها نقص المشاعر مع تمامها، ولا وهن الجوارح على قوتها، ولا تخاذلها مع انتصارها ولا غفلتها مع تحفظها.

هكذا طبعت النفوس من خير وشر ومن سلوك يستحسن ومن تصرف يستهجن، إذ نفس الإنسان وضعت بحيث تكثر آفاته بين أعدائه، فإن هاج به الحرص أهلكها الطمع، وان هاج به الغضب أهلكه الغيظ، وإن عرض له الخوف شغله الحذر، وإن أصابه نعيم دخلته العزة، وإن كفى بالغنى أطغاه المال، وإن عصته الفاقة شغلته المهانة، وإن رزق الكفاية عرض له الكسل، وإن أجهد الجوع قعد به الضعف، وإن أفرط في الشبع كظته البطنة، فكل إفراط له مفسد، وكل تقصير به مضر، فخير أحواله أن يقصر به عن الغنى، ويدفع عنه الفاقة ، ويصرف عنه الطمع ، ويبذل له الكفاف،ويمنع من الكظة، ويقتصر به القوت ولا يزال من أمره على قصد بين العلو والنقصان، فالإنسان السوي الذي يتمتع بصحة نفسية وعقلية قويمة يلبث على وتيرة مرغوبة من السجايا فلا يسيطره الغنى، ولا يضله الهوى على خلاف ذلك الشخص الذي آفته آفات المرض النفسي العقلي، فله خلائق غريبة الأطوار فإذا ترقت النفس وتسامت فإنها تنأى عن خبائث الإعمال، وتنهى عن رذائل الخصال فتنعم بذلك برضا الله ورضوانه" وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا" سورة الأنعام الآية. 164. (2)

إذ يسمو الإنسان بتحويل دوافعه الغريزية الشريرة والدونية إلى نوازع تتسم بالخير وتتصف بحب الآخرين ،هذا ما يسهل عليه الاندماج الاجتماعي والإسهام في إعلاء شأن الكرامة الإنسانية التي كرمها الله وأراد لها كل خير ، فآمالي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البشرية في الحياة أن تنعم بالأمن والراحة والسعادة النفسية والطمأنينة لذا يتوجه الإنسان صوب أخيه الإنسان ويقبل عليه بنفس راضية ،هذا إذا صفت ونقت النفس من أدران الأمراض النفسية التي تشوه جوهر النفس، وفي هذا الإطار كتب العالم النفساني الفريد أدلر Alfred ADLER– تضافر الخناصر- بين أبناء البشر ينطوي دون أدنى ريب على عدد من الفضائل، ولكل منا نحن البشر توجهات ،حالات نفسية ، ومشاعر حسية ومعنوية منها مرضية ومنها سوية، ولكل فئة أفكار استفرغت آراءهم واستغرقت أوقاتهم واستنفدت أعمالهم. (3)، وهكذا طبعت هذه النفوس لكن حياة الإنسان لا تقبل ولا تتقدم إلا وفق منهج قويم، منهج يسير من أدنى إلى أعلى، من النقص إلى التكامل ، من الانحدار إلى الانتصار، فالغاية مشتركة بين جمع الناس، وكل ما ننشده من سلوك، وما نطلع إليه من مثل عليا ، وما نصبو إليه من أهداف ، وما نرمي إليه من أنشطة ومن أخلاق مرتجاة، كل ذلك نتوخاه من البشر، لا لشيء ذاتي يخص أي واحد منا وحده منفردا، وإنما ليكون رائد الجميع، وإنّك لن تجد أبدا إنسانا خاويا تماما من الحس الاجتماعي حتى المريض النفسي والاجتماعي، ففي جوف كل واحد منهما صوت،عقدة، نقص يتردد صداها في أعماقهما وهروبا من مشاكل الحياة الحقيقية انغمسا في معارك جانبية لتأكيد ذاتيهما، وإثبات قوتهما، لكنهما في الأمر قد ضلا سواء السبيل، وانصرفا من حقائق الحياة وهذا ما تبينه الآية التالية:

" فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ" سورة فاطر الآية 32.

فالنفس الراضية المطمئنة هي التي تمثلها شخصية راضية في السلوك مرضية في التفاعل مع الناس (...النفس التي تمضي في سياحتها الروحية خالصة لله متوكلة عليه ... راضية بما ترتزق به من خير وشر...تجاهد جهاد الأبطال تعمل عمل الأبرار، وترضى بما أعطاها الله من نعم ورحمات ...غير معترضة على ما يختبرها به من امتحانات وابتلاءات، متوكلة عليه تعالى أبدا (4)، كما نستدل في إجابة الحسن البصري عن سر زهده في الدنيا فقال (علمت أن رزقي لن يأخذه غيري فاطمأن قلبي له، وعلمت بأن عملي لا يقوم به غيري فاشتغلت به، وعلمت أن الله مطلع علي فاستحييت أن أقابله على معصية، وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء الله) بيد هذه الحكمة لا تعيها إلا نفس أنعم الله عليها بجلاء البصيرة، نفس مرتضاة مرضية متمتعة بالكلمات الأخلاقية متخلصة من شوائبها، نقائصها، آفاتها، وساوسها، قبائحها، وعثراتها ...لكون هناك تجاذب بين النفس وأهوائها بتلك الشبهات، أين تذبّ عن شهواتها بتلك الأغاليط، ويحملها ذلك على إنكار حق تسمعه ، وقبول باطل تميل إليه لتقيم على محرم الفتنه، وأمنية ترتكز إليه، وليس يتحرز ولا ترتقي من هذه المكيدة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونظائرها إلا بمعاقل العلم وبصائر البرهان، ولا ترتقي تلك المعاقل إلا باستشعار التواضع ومهاجرة الأهواء وتجريد العزيمة وإيثار المصدوق . (5) "وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ " سورة النحل الآية 111 ، كما تحدث القرآن الكريم عن أحوال النفس الإنسانية فأشار بوضوح إلى النفس الأمارة بالسوء، التي تزين لصاحبها الشهوات، يقول تعالى " زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ " سورة آل عمران الآية 14 وغيرها من أوصاف للنفس البشرية.

إن سلامة الجسد من العلل، وسلامة النفس البشرية من الهم والحزن والكسل والجبن والقهر شرطان ضروريان للصحة النفسية، ولكل إنسان قدراته العقلية والنفسية والاقتصادية، ولكي يعيش حياة هادئة مطمئنة، متمتعا بصحة نفسية جيدة لابد له من زاد، وزاده في رحلته الإيمان بالله والاطمئنان لقوله، والرضى بقضائه وقدره، والصبر على بلائه، والثقة في عونه ورحمته وحفظه والقناعة برزقه والعمل من أجل الكسب والطاعة، والحرص على أداء ما فرضه الله من عبادات ومعاملات (6)، هكذا تعددت الأنفس النفس بأنها المدركة للأمور، المدبرة للجسد، الفعالة، العاقلة، المميزة، الحية، المخاطبة، المكلفة ...) وهي جسم علوي، فلكي، خفيف للغاية، وهو أخف من الهواء وهي المتحركة باختيارها المتحرك، هي التي تتلذذ، تفرح، تحزن، تغضب، ترضى، تعلم، تجهل، تحب، تكره، تذكر، تنسى...، كما تلونت وتعددت النفس الإنسانية في العديد من الدراسات الإسلامية نحو النفس الناطقة " الإلهية، النفس الغضبية "الحيوانية "، النفس النباتية " النامية" النفس الشهوية، النفس الغاذية ، النفس المدركة ، النفس المنمية ، النفس العاقلة ، النفس المولدة ، النفس الحساسة ...*

*تقسيم النفس إلى هذه الأنواع جاءت حسب كتابات كل من :

-الكندي: 185-252هـ/801-866 -أبو بكر الرازي :250-313هـ/864-925م.

-الفرابي :259-339هـ/872-950م -مسكويه :1421هـ /1030 م .- إخوان الصفا: القرن

الرابع هـ العاشر م -ابن سينا :370-428/980-1037- الغزالي :450-505/1058-1111

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-ابن باجة:475-533هـ/1082-1138- ابن طفيل : أوائل القرن 9 هـ - 580هـ/1185م -ابن رشد :520-595هـ/1126-فخر الدين الرازي :544هـ-606هـ/1150-1210م-ابن القيم الجوزي :691هـ-751هـ/1292-1350م.

إذ خلقنا المولى عز و جل وأودع فينا العقل لنفكر في بدائع خلقه وعظمة حكمته، لذلك راح العلماء والمفكرون يحاولون الوقوف على ماهية النفس وجوهرها، حقيقتها مدفوعين إلى ذلك بدوافع حب الاستطلاع الذي هو فطرة خلقها الخالق في ذات الإنسان، لذلك عرّف الكندي النفس بأنها: تمامية جرم طبيعي ذي آلة قابلة للحياة ،وهي استكمال أولي لجسم طبيعي ذي حياة بالقوة،-بسيطة ذات شرف وكمال، عظيمة الشأن، جوهرها من جوهر الباري عز وجل من نوره وضياءه-جوهر بسيط غير فإن هبط من عالم العقل إلى الحس، ولكنها مزودة بذكرى حياتها السابقة، وهي لا تطمئن في هذا العالم لأنّ لها حاجات ومطالب شتى تحول دون إرضائها الحوائل فيكون ذلك مصحوبا بالآلام .

للنفس في الهدايـة راحة ونعمة

" فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا " سورة الزمر الآية (41).

ما من إنسان في هذه الحياة إلا وتجده يسعى جاهدا من أجل حياة مستقرة ، هنية مليئة بالبهجة، الأمن،الأمان، الكفاية، الحياة الطيبة جعلها الله سبحانه وتعالى جزاء الإيمان والعمل الصالح " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" سورة النحل الآية (97) هذه المفاهيم تستدعي تعميمها في النفوس لتهنأ بالحياة الذي تريد واليها تسعى جادة في سبيلها المستراد، وما النفس إلا الإنسان بكامل كيانه وبمجمل تكوينه وبنيانه لذلك فللنفس من استلهام الآيات القرآنية بينة لها، أي للنفس وعليها ومن هنا جاء الربط بين إيمان الإنسان وبين ما ينشد من اطمئنان، والإيمان بخالق هذا الكون تطمئن النفس لذا يتم الربط أحيانا بين اطمئنان النفس وبين الاهتداء بهدي آيات القرآن في الإسلام .

تقسيم النفـس

تناول القرآن الكريم أطوار وأحوال النفس في العديد من حالاتها ، لكن غفلة المسلمين في الكثير من كنوزهم العلمية، في الكثير من المواضيع خاصة مجال علم النفس وهذا في العصر الحديث عكس ما ظفر به العلماء المسلمون السابقون حيث أصبحت أسس ومبادئ علم النفس في الكثير من المواضيع لا تتفق مع أسسنا وأصولنا الثابتة والنابعة من القرآن والسنة، إذ ترتب عنها الكثير من المشكلات في العديد من الميادين الاجتماعية ، الاقتصادية ، الخلقية، العلمية...،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا ما زاد من قلق وخوف، حزن، عدم استقرار، ضغط، شح إنسان العصر الحديث، لكن غفلة العلماء المسلمين لم تبرر تناول من ورودها في كتاب الله الكريم، والذي جاءت بجميع الصفات وعلى جميع الأحوال والأطوار وهذا كما يلي :

"... إِنَّ النَّفْس لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ..." سورة يوسف الآية 53.

"... وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ ۚ..." سورة النساء الآية 128.

"... وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" سورة الحشر الآية 09.

" وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ " سورة العاديات الآية 08. " زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ" سورة آل عمران الآية 14." إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً" سورة المعارج الآية 19.

" وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ " سورة القيامة الآية 02.

"... وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِك..." سورة النساء الآية 79.

"... وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ" سورة التوبة الآية 117.

"وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا " سورة النمل الآية 14 .

" لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيراً" سورة الفرقان الآية 21.

وبالتالي النفس التي تتكون من العقل والتمييز والإحساس والغرائز وما إلى ذلك من تكوينات غير عضوية لذلك نرى أن الآيات القرآنية عندما تتحدث عن النفس فإنها تعيد خصائصها وصفاتها قال عز وجل "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا" سورة الشمس وقال أيضا " وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْس لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ..." سورة يوسف، الآية 53، ونذكر الأنواع التالية التي وردت في الدين .

- **النفس اللوامة :** يريد الحق تبارك وتعالى في هذا النوع إبراز جانبا مهمّا في النفس البشرية، وهي متيقظة خائفة متوجسة تريد أن تحاسب في كل حين وتتبين حقيقة هواها وتحذر من خداعها والتي تقابلها بصورة مختلفة تماما نفس أخرى وهي النفس الفاجرة، أي نفس ذلك الإنسان الذي يسعى ويقوم ويمضي قدما في الفجور، والذي يكذب ويتولى عن أموره والذي يتولى حساب نفسه دون

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تلوّم أو تحرج أو مبالاة ، ولتبيان أهمية هذا النوع فإنّ الله سبحانه وتعالى يقرنها بيوم القيامة فيقول عز وجل " لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ "(2) سورة القيامة. والتعبير القرآني الجليل في هذا التلويح بالقسم مع العدل عند " أقسم" أوقع في الحس من القسم المباشر وهذا هو الأسلوب القرآني للتدليل على أهمية الأمرين، والقرآن يقسم النفس إلى ثلاثة أقسام (الفاجرة، اللوامة، المطمئنة) والنفس اللوامة هي النفس التي تندم على ما فات وتلوم عليه، ولكن يستدل من ظاهر التنزيل، أنّ النفس اللوامة هي التي تلوم صاحبها على الخير والشر وتندم على ما فات، والمؤمن يلجأ عادة إلى محاسبة نفسه على كل صغيرة وكبيرة، ومهما يكن من أمر فإنّ إرادة الاختيار التي منحها الإنسان تجعله مسؤولا في النهاية لأن نفسه موكولة إليه ، وبما أنّه موكل بها عليه أن يرشدها إلى الخير ويقودها إلى الأحسن، أما إذا انتهى بها إلى الشر فهو مكلف بها، وحجة عليها ويوم القيامة لن تقبل منه عذر مهما اعتذر الإنسان بشتى المعاذير عما وقع منه ما دام مسؤولا هو عن نفسه وعن تسييرها وقيادتها، وهذا ما يبينه القران الكريم بقوله الله تعالى " بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ " (14) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ (15)" سورة القيامة.

- **النفس أمارة بالسوء**: الحياة الدنيا مليئة بالمتاع والملذات والفتن ، وفي نفس الإنسان أيضا شهوات ورغبات وأهواء كثيرة ، وزينة الدنيا قد تعري الإنسان ،ناهيك عن عمل الشيطان، ومن كوامن الضعف في النفس البشرية حبها للشهوات والركض وراء الأهواء بما يجعل إبليس سلطانا على مثل هذه النفس فيغريها ...من هنا كان التعبير القرآني عن هذه النفس بأنها أمارة بالسوء والألف واللام في كلمة النفس هنا للجنس بحيث يكون المعنى إن كل النفوس تأمر بالسوء إلا من رحمه الله تعالى وعصمه عن الانقياد وراء الشهوات والأهواء وقد ورد هذا البيان في قصة يوسف عليه السلام ، والنصوص القرآنية تبين إذ قال تعالى" وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (53) " سورة يوسف .

والعظمة البالغة في هذه الآيات الكريمة هي رحمة الله تعالى بعباده فهو سبحانه ربهم وهو خالقهم ويعلم كوامن الضعف فيهم كما يعلم نزعات كل إنسان وميوله، فان طغت نفسه عليه بالسوء فهذا الإنسان ملوم حكما وسينال جزاه، ولكنه سبحانه الرحمان الرحيم الذي يرأف بعباده ويرحمهم فيعصمهم من السوء ويغفر لهم ما ترتكب نفوسهم من المعاصي فهو ربهم ورب السموات والأرض وما فيهن انه الغفور الرحيم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **النفس المطمئنة**: وهي التي لا يتحلى بها إلا الأنبياء وأولياء الله العظام.(7)

" يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي " سورة الفجر آية 27-30 ، كما وردت أيضا في العديد من الكتابات للعديد من الفلاسفة والعلماء العرب نذكر ابن تيمية والذي قسمها كما يلي :

- نفس نباتية محلها الكبد - نفس حيوانية ومحلها القلب - نفس ناطقة ومحلها الدماغ ،جميع هذه المفاهيم تستدعي تعميمها في النفوس لتهنأ بالحياة الذي تريد واليها تسعى جادة في سبيلها المستراد، وما النفس إلا الإنسان بكامل كيانه وبمجمل تكوينه وبنيانه، فالنفس النباتية تقوم إلى جانب الوظائف الخاصة بها بأفعال تخص قوى المعادن والأجسام غير العضوية ، وتقوم الحيوانية بالإضافة إلى أفعالها الخاصة بها بأفعال النفس النباتية، فإن النفس البشرية وهي الأسمى تقوم عدا النشاط الذهني بأفعال هي للقوى المذكورة كلها، وهذه القوى لا تغفل أفاعيلها كل بمفردها، وبمعزل عن الأخرى، وإنما يرأس بعضها بعضا وتخدم بعضا (العقل العملي يخدم الوهم والوهم تخدمه قوتان –الذاكرة وجميع القوى الحيوانية – ثم المتخيلية تخدمها قوتها النزوعية والخيالية، والقوى الخيالية يخدمها الحس المشترك –الفنطاسيا – والفنطاسيا أو المتخيلية تخدمها القوى المحركة المنبثة في العضل، ثم القوى الحيوانية بالجملة تخدمها النفس النباتية وأولها وأرأسها المولدة، ثم النامية تخدم المولدة، ثم الغاذية تخدمها جميعا، ثم القوى الطبيعية الأربع تخدم هذه، فالهاضمة تخدمها من جهة، والماسكة تخدمها من جهة، والجاذبة تخدمها من جهة، والدافعة تخدمها من جهة، وتخدم جميعا الكيفيات الأربع ، لكن الحرارة تخدم البرودة ، وتخدم كليها اليبوسة والرطوبة) .(8)

وفي أعلى مراتب النفس تأتي النفس الناطقة الإنسانية التي تتوزع هي الأخرى بدورها إلى مراتب من بينها نفس علاقات الخدمة والتفوق كما مر ذلك، وهي تنقسم إلى قوة عملية (عاملة) وقوة نظرية ،فالعاملة قوة هي مبدأ محرك لبدن الإنسان إلا الأفاعيل الجزئية الخاصة بالروية على مقتضى آراء تخصها (9) ،أما تحليل صفات النفس من المفاهيم التي دلّت عليها النصوص القرآنية، وما جاء في التحليل النفسي الفرويدي نجد:

- الطرف الأول: طرف أعلى رباني نطلق عليه الأنا الأعلى.
- الطرف الثاني: طرف أسفل وهو طرف غرائزي نطلق عليه الأنا الأسفل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الطرف الثالث : طرف أوسط وهو الذي يحدد مسيرة السلوك استجابة لنداء الطرف الأعلى، وأوامره أو مستجيبا لوساوس وأوامر الطرف الأسفل الطرف الغرائزي، وفي هذا المستوى تقع الإرادة الحرة المنفذة كما تتميز هذه النفس بصفات وخصائص جمة.وما هذه الصفات والدلالات إلا لتبيان حقيقة النفس، إذ خلقها الحق سبحانه وتعالى وعلمه ما لم يعلم، وعلمه كيف يفكر ، لذلك انطلق الإنسان يفكر ويحيل الرأي في عجائب هذه الملوكات . "مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا " سورة الإسراء الآية 15 .

إذن فالطرف الأعلى ينزع إلى الخير ويأمر بفعله، ويحس بالفضيلة، وينعم بفعلها، ويلوم على فعل السوء والشر ويحس بالنفرة منها، فهو من النفس الطرف اللوام، الآمر بالخير والناهي عن الشر ويقع في هذا الطرف ما يسمى الضمير الأخلاقي، أما الطرف الأسفل وهو الطرف الموسوس والمسول بفعل السوء والشر فهو طرف يُزين الأوهام والظنون الباطنة، ويشكك بالحق والحقيقة، فهو من النفس الطرف الأمار بالسوء نزعا بقوة إليه تؤازره وساوس وأوهام شتى بينما الطرف الأسفل فهو يحدد توجه السلوك ومسيرته، فيتمتع بالإرادة المنفذة، وفيه تتجادل نوازع الطرف السفلي، ونوازع الطرف العلوي، فإذا استجاب الطرف الأوسط لهداية الطرف الأعلى كانت النفس مطمئنة، ثم تكون بذلك راضية مرضية بفضل الله، وإذا استجاب الطرف الأوسط لوساوس الطرف الأسفل وأوامره ، كانت النفس قلقة مضطربة تخشى سوء المصير (10)، ولكي تخلص هذه النفس من حسرتها، ندمها ،كآبتها، مخاوفها وقلقها، فإنها تلجأ إلى مصادر أو حيل دفاعية (نحو:التسامي،التبرير،الكبت،التعويض، التقمص، الإسقاط ...) لعلها تنجو مما حل بها. لكن الصراع الداخلي يثير النفس الإنسانية حيث تتجاذبه شهواته وحاجاته المادية، كما تتجاذبه حاجاته وأشواقه الروحية، لذلك فقد يحدث الصراع النفسي بين الجانبين المادي والمعنوي، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى:" فَأَمَّا مَنْ طَغَى *(37)* وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (39) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (41) " سورة النازعات. وأما إن وفق بين الجانبين المادي والمعنوي، هي السبيل الأمثل لإيجاد التوازن النفسي ، وقد دعا القرآن الكريم إلى التوازن والمواءمة وذلك بقوله تعالى: " وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا" سورة القصص الآية 77. " لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ" سورة البلد الآية 4.

النفس الإنسانية بين علم النفس والدين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تجنبت الدراسة في علم النفس في العصر الحديث النفس الإنسانية من حيث الطبيعة، الوظيفة، الطاقة... بدعوى أنّها من مباحث الفلسفة التي لا ينبغي أن يغوص فيها علم النفس، الذي يعنى بدراسة " الواقع" النفسي لكن ذلك أدى إلى ظهور عيوب، والتي تتمثل في البعض منها :

- جل هذه الدراسات على غير وعي بالإنسان المتكامل ، الإنسان الواعي الذي يعيش بحقيقته المتكاملة في دنيا الواقع ، فانحرف معظمها إلى دراسة أجزاء متفرقة من الإنسان على أنها هي الإنسان، وهذا ما أدى إلى إعطاء صورة جزئية وخاطئة عنه.

- جل هذه الدراسات لا تميز بين الحالات السوية والحالات المنحرفة، لأنها فقدت المقياس الذي ترجع إليه المعرفة، الاستواء، الانحراف، وعاملت كل شيء على أنه هو الواقع النفسي الذي تستخلص منه النظريات والتطبيقات، ثم صار الواقع المنحرف الذي يعيشه الناس في الغرب في القرنين التاسع عشر والعشرين هو المقياس الذي تقاس به النفس الإنسانية وتصاغ النظريات على أساسه وهو الصورة الطبيعية السوية التي يتعامل معها العلماء.

- دراسة النفس الإنسانية بمعزل على الله، إذ تدرس تحت تأثير العديد من العوامل، ولكنه لا يدرس مرة واحدة متأثرا بقدر الله الذي هو مصير كل شيء، وحين ننظر في اتجاهات علم النفس الحديث ندرك على الفور كيف أدت هذه النظرة الجزئية إلى كثير من الاختلافات في تصور "الإنسان "وكيف صيغت فرصة الاستفادة من الحقائق الجزئية التي توصل إليها العلماء، فنظرية فرويد حول العقل الباطن وعالم اللاشعور في تفهم النفس البشرية والاهتداء إلى بعض أغوارها أدّت إلى تكوين تصور خاطئ ومشوه للنفس البشرية وكانت هذه هي البذور الخاطئة التي نبتت منها اختلالات شتى في فهم النفس الإنسانية والحياة البشرية .

إذ أغفل فرويد أيضا فكرة أن العقل الواعي جزء من بنية وتركيبة النفس البشرية (العقل الباطن موجود في كيانها وليس مفروضا عليها من الخارج)، كما أغفل أيضا أن المجتمع والميل إليه والخضوع له كلها حقائق نابعة من داخل النفس، وليست مفروضة عليها من خارجها، فالرغبة في الاجتماع بالآخرين هي التي تنشأ المجتمع ، وهي التي تجعل الإنسان يضحي أحيانا ببعض رغباته وملذاته الفردية في سبيل الوجود، ونفس الشيء بالنسبة للمكبوتات فهي ليس جزءا خارجيا عن كيان الإنسان مفروضة عليه من الخارج بالضغط والقهر، فلولا الاستعداد الفطري في النفس لتقبل هذه الموانع من جهة وإنشاء القيم العليا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على أساسها من جهة أخرى مما أدى الضغط الخارجي إلى إنشائها، والأمر نفسه عندما أعطي للإنسان لونا جنسيا صارخا، فلم يتركه حتى كالحيوان الحقيقي يأكل بلذة الأكل ، ويشرب بلذة الشرب، ويجري بلذة الجري، ويصارع بدافع الصراع، ثم يؤدي نشاطه الجنسي بلذة جنسية بالإضافة إلى النشاط الجنسي المتعارف عليه أنّه نشاط جنسي ، بل فصار الطفل يرضع بلذة جنسية ، ويتبول ويتبرز بلذة جنسية، ويحس نحو أمه بدافع جنسي ...وهذا خلط من دنس لا يقوم عليه دليل ، كما تلتها أيضا تفسيرات النفس الإنسانية التي جاءت بها مدارس علم النفس، إذ فسرت وجزئت النفس إلى حقائق جزئية نافعة وأخرى أذهبت قيمتها وأخرى شبهتها بالجهاز الآلي تحكمه ضرورات الآلة، فهذه المقارنة تبين أوجه التباين بين الدين وعلم النفس الحديث فيما يخص النفس الإنسانية،

- الإحساس بالذنب عند فرويد مرض، التوبة نكوص، الندم عقدة، الصبر على المكاره ، قمع الشهوات كبت له عواقب وخيمة،والتي يراها الدين سلامة النفس واقتدارها، والإحساس بالذنب صحة، التوبة والندم فطرة سوية،مدركة للحق والعقل والخير، لا يرى أن النفس محض فجور بل قابلة للفجور والتقوى، وأنّ الله ألهمها فجورها وتقواها. (الارتقاء إلى معراج النور أو الهبوط في درك الشهوات)." قُلْ كُلّ يَعْمَل عَلَى شَاكِلَته" سورة الإسراء84 ، والتوبة ندم والندم موقف ايجابي، لأن فيه مخالفة لأهواء النفس واختيار الوسط العدل، ورياضة أساسها العزم، ومراقبة تستهدف رجوع النفس إلى الاعتدال والتوازن، فالندم توبة لأنه رجوع إلى الحق وبعد عن الإثم والعدوان بل عن الجهل" إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ..."سورة النساء الآية 17،- النسيان مرض ينتج عن عدم الاهتمام أو الإفراط فيه لتفادي موضوع مؤلم أو كبت في اللاشعور بينما يرى الدين أنّه يدل على نوعية الصلة بين العبد والخالق، من كان ذاكرا قريبا من الله كان حاضرا، ومن كان بعيدا عن الله كان غائبا ."... نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ..." سورة الحشر الآية 19.لأن فيه شفاء ووقاية وأمن وطمأنينة، ويربط النفس بمنبعها، لكون ذروة العلاج في الإسلام " الذكر" ذكر الله بالقلب، اللسان، الجوارح، السلوك، العمل، واستشعار الحضرة الإلهية على الدوام، لأن نور الذكر يغمر ظلام النفس.

- التخاذل والسلبية يقابلها الطيبة في الإسلام وهي عبارة عن قوة وايجابية وصفحا" فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ" سورة الحجر الآية 85،"... وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ..." سورة البقرة الآية 237.

- شوه فرويد الشخصية الإنسانية فجعلها قوى غرائزية غامضة تدفعه إلى سلوكيات غير متبصرة وغير واعية خاضعة لضغوطات بيئية ، فالذي تقبله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البيئة يسلكه الفرد، والذي ترفضه البيئة يكبته، فأي صورة هذه للإنسان، ألم يرفعه الله تبارك وتعالى .

" لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ " سورة التين الآية 4.

-تحرك الحياة النفسية دوافع وحاجات قسرية، وأن الخطيئة والألم لا يفعلها الإنسان بإرادته بل مغلوب عليه ، وهذا ما يتناقض مع الدين والشريعة." وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8)" سورة الشمس، " وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ" سورة البلد.

عناية الإسلام بالإنسان:

فالنفس لا يعلم كنهها إلا خالقها، وما الإنسان إلا ذاك الكائن الحي المنتصب القامة، البادي البشرة، ذو العقل والتفكير، والأخلاق الفاضلة، العواطف الجياشة، الإحساسات الصادقة، المنطق السليم، الكلام الفصيح، ابتدأ الله تعالى خلقه من طين، ثم جعل ذريته من سلالة من ماء مهين، إذ خلق آدم من طين بيديه، نفخ فيه من روحه، وخلق منه أنثاه حواء، وعلمه الأسماء وأسجد له ملائكة السماء، فسجدوا كلهم أجمعون إلا إبليس أبى ونهى عن الأكل من الشجرة فنسي فأكل منها فعصى وغوى ، وتلقى كلمات منه تعالى فقالها ، فتاب عليه وهداه، وأهبطه إلى الأرض خليفة فيها بعد أن هيأها له، وسخر له كل ما فيها. هذا هو الإنسان الذي خلقه بارئه سبحانه وأودع فيه العقل ليهتدي به ويتأمل في ما حوله وينظر ما في عالمه من أشياء وموجودات، والكثير منها آمن الناس بموجدها ولم يروها قط، وذلك لدلالة وجودها على موجودها، إذ العقل السوي لا يقبل قول من يدعي بوجود شيء بدون موجود كما قال تعالى: " أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (35) " سورة الطور.

إذ عني الدين الإسلامي بالكائن البشري وسخر له هذا الكون الفخم الهائل بكل ما فيه من إجرامه السماوية، ومخلوقاته الأرضية ، الجميع مسخر تسخيرا خاصا لخدمة نوع واحد من بين سائر المخلوقات التي حواها الكون، وانتظم هذا الوجود المادي القائم على أساس الحق، العدل، وهذه الحقيقة قررها وأكدها الله سبحانه وتعالى ، وذلك في قوله تعالى :

" اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ "سورة الجاثية الآية 12 و13، وبالتالي ملامح العناية الإلهية بالإنسان واضحة، كل ذلك ليزداد الإنسان يقينا بجبروت خالقه ولتطمئن نفسه، كما انه جزء لا يتجزأ من هذا الكون العظيم، ومرتبط به وبكل ما فيه من نجوم،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أقمار، كواكب، وديان، أنهار، إنّه خلية في هذا الوجود، الإنسان وفضيلته التي فاق بها جملة من أصناف الخلق باستعداده لمعرفة الله سبحانه وتعالى، التي هي في الدنيا جماله، كماله، فخره، وفي الآخرة عدته وذخره، وإنما استعد للمعرفة بقلبه لا بجوارحه، فالقلب هو العالم بالله، وهو المقرب إلى الله، وهو العامل لله، هو الساعي إلى الله، وهو المكاشف بما عند الله ولديه، وإنما الجوارح اتباع وآلات، وهو الذي يسعد بالقرب من الله فيفلح إذا زكاه، وهو الذي يخيب ويشقى إذا دنسه، ودساه، وهو المطيع بالحقيقة لله تعالى، وهو العاصي المتمرد على الله، وإنما الساري إلى الأعضاء من الفواحش. " نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون" سورة الحشر الآية 19.

ومع هذا كله فما أكثر ما تركب النفس الغاوية ، فتجنح عن الهداية ، وثمة كثيرون قد أساؤوا فهم مثل قول الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله " فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم " سورة إبراهيم الآية 4 .

" أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ " فاطر آية 8.

" زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " سورة الأنعام آية 108 .

لكن المخطئين تساءلوا في الرأي إذ يقولون كيف يضل الله العبد ثم يعذبه ؟كيف يزين له سوء عمله ثم يعاقبه عليه؟أين العدل والرحمة في ذلك ؟.

فنصبوا على أنفسهم بجهلهم خصوصا لربهم، فهلكوا بجهلهم، وشقوا بسوء فهمهم ولو وفقوا، فالمولى عز وجل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لا يسأل عما يفعل وهو العزيز الحكيم يهدي من يشاء ويضل من يشاء، إذ هو مالك الملك القادر على كل شيء. "مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا " سورة الكهف الآية 17 .

" وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ... " سورة التوبة الآية 115.

وبالتالي من رغب الهداية وطلبها وعمل بأسبابها تمت له ووجد من الله تعالى عونا له على تحصيلها، وتحقيقها، وهذا من رحمة الله بعباده، وفضله عليه، ومن آثر الضلالة ورغب فيها وعمل بأسبابها وسعى إليها تمت له، وبالتالي لم يجد من الله تعالى عونا ولا صارفا عنها، وهذا من تمام عدل الحق تبارك وتعالى في عباده وحسن تدبيره، فجهلوا سنة الله تعالى في تزيين الأعمال لأصحابها فأنكروا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على الله تعالى ذلك وقالوا كيف يزين الباطل لعبد حتى إذا فعله عاقبه ؟ وما علموا أن هذا التزيين إنما حسب السنة الإلهية لا تختلف وهي إن المرء إذا آثر العمل باختياره وأحبه من نفسه، ولازمه غير منفك عنه زمنا طويلا أصبح ذلك العمل زينا له ، وإن كان شيئا قبيحا عند غيره، والعمل الفاسد كالعمل الصالح في هذه السنة كلاهما يزين لفاعله بهذه الطريقة، غير أن رحمة الله تعالى بعباده وعظيم إحسانه إليهم أن حذرهم في كتبه، وعلى ألسنة رسله عليهم السلام، وحذرهم من استدامة العمل الفاسد والإصرار عليه ودعاهم إلى تركه والتوبة منه، قبل أن يبلغ من نفوسهم حدا للتزيين، ويصل إلى مستواه فيزين لهم حسب سنة الله تعالى، ويومها يتعذر عليهم الإقلاع عنه (11)" أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً " سورة فاطر الآية 8،" كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ" سورة الأنعام الآية 108، وبالتالي من استجاب لتحذير الله تعالى وترك فاسد الأعمال وسيئها فقد نجا، أما من تجاهل وواصل واستمر في سبيل الغي فقد هلك، وبالتالي وما التحذير والتذكير إلا معادلة لحث هذه النفس على الأعمال الصالحة، ومتى خلت النفس وتركت طريق الحق وأقبلت على الطبيعة وأهواءها ومالت إلى مستحسناتها أصابها مثل ما أصاب الأعمى والكرسي، ذلك التحذير والتوجيه مقرون بالترغيب والترهيب بغية إصلاحها ولكون الفرد المؤمن يستشعر جدية لقاء خالقه ، ولا يتمتع تصوره مع الأماني الباطلة والمغريات الخادعة ." وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ " سورة آل عمران الآية 25.

إذ ورد عن علي كرم الله وجهه إذ قال "ميدانكم أنفسكم، فان انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر، وإن خذلتم فيها كنتم على غيرها أعجز، فجربوا معها الكفاح أولا."

صفات النفس:

وصف الله عز وجل الإنسان بعدة صفات (تكويني وفطري) والآخر مكتسب بالتعلم وبالتأثير، وإنّه يمكن تعديل وتغيير بعض الصفات إذ بيّن في كتابه وسنته الشريفة كيف يتم توجيه الإنسان في مختلف جوانبه الفطرية وفي مختلف مجالاته الحياتية والعملية وأشار إلى العبادات باعتبارها مظهرا رئيسا للإيمان وذات صلة مباشرة بالله عز وجل، مع التأكيد على المعطيات السلوكية في حياة الفرد والجماعة، وكذلك التوكيد على القيم الأخلاقية والسلوكية التي تتميز بصلتها بالعقدة المتصلة بالله الذي يعلم ما في الأنفس والعقول فالإنسان من حيث سلوكه يمكن تصنيفه إلى الصفات التالية ، وهذا حسب ما ورد في القرآن الكريم :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **الإنسان المسلم** : يشترك في صفاته مع أي إنسان من حيث التكوين البيولوجي والصفات الوراثية ، ويختلف عنه في كثير من الصفات غير الوراثية ،بخاصة النفسية (صبره وتحمله).

-**الإنسان المؤمن**: يشترك بيولوجيا ووراثيا في صفاته مع الإنسان غير المسلم ، ولكنه يشترك مع المسلم في عدد من الصفات على أن الاختلاف بين الإنسان المؤمن و غير المسلم وغير المؤمن هو اختلاف نوعي ، بينما اختلافه مع الإنسان المسلم هو اختلاف في الدرجة.(12)

- **الإنسان المحسن**: ويشترك مع الصنفين السابقين في بعض الصفات ويختلف عنهما أيضا من حيث إن اختلافه عن الإنسان غير المسلم وغير المؤمن هو اختلاف نوعي .

- **الإنسان الكافر**: يشترك مع الإنسان المؤمن، المسلم والمحسن في التكوين الحياتي، والوراثي غير أنه يختلف عنهم اختلافا نوعيا وجوهريا في كثير من الخصائص النفسية والسلوكية .

- **الإنسان المنافق**: ويشترك مع الإنسان المسلم والمؤمن والمحسن في القليل من الخصائص والصفات الظاهرية التي يمكن ملاحظتها، كما يشترك مع الإنسان الكافر في كثير من الخصائص، إلا أنّه يختلف جوهريا في صفاته العقلية والسلوكية من الإنسان المسلم والإنسان المؤمن والإنسان المحسن.(13) فالإنسان منظور إليه من حيث الوصف القرآني هو الإنسان المتكامل." لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ" سورة التين الآية 4.

- **الإنسان المتكامل**: هو الإنسان السوي حسب مفهوم علم النفس، الإنسان السوي المتكامل هو الذي يتصف بالإيمان ،الإحسان والعمل الصالح، أما الذي يعرض عما ينهي الله تعالى فهو الإنسان المنحرف الشاذ بلغة علم النفس، فالنفس الإنسانية تستقيم بالإيمان وتنحرف بالإنكار والاجحاد، وبالتالي فالاضطرابات النفسية من وجهة نظر الدين تحمل بالآتي :

-الذنوب: الذنوب مخالفة القوانين الإلهية وإتباع النفس الأمارة بالسوء وهي لا تصدر إلا عن القلوب الضعيفة" إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ " سورة الإنعام الآية 120.

- الضلال وهو أنواع كإتباع الهوى وقوله تعالى " ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله " سورة القصص الآية 50،كإتباع الشيطان، مما يؤدي إلى انحراف السلوك فقوله تعالى " إن الشيطان لكم عدوّ فاتخذوه عدوا " سورة فاطر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية 06 ،وكارتكاب ما حرم الله فقوله (صلى الله عليه وسلم) " اتق المحارم تكن أعبد الناس " وكاتّباع الغفلة في قوله تعالى" اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ" سورة الأنبياء الآية 1.

- الصراع أخطره بين الخير والشر، بين الحلال والحرام، فينشأ صراع بين النفس اللوامة والنفس الأمّارة بالسوء فيتأثر بذلك اطمئنان النفس المطمئنة فيحيلها إلى نفس مضطربة .

- ضعف الضمير: إلى جانب الضعف الأخلاقي والانحراف السلوكي.

- الأنانية: إيثار الحياة الدنيا، إتباع هوى الغرائز والشهوات...

- الانحراف:سلوكية، جنسية، اجتماعية، أخلاقية، عدوان، سرقة، تمرد، إدمان...

- الشعور بالإثم :الخوف، القلق ، اكتئاب...

مواضيع الدراسة بين علم النفس والإسلام:

الشخصية هي: حسب جوردن البرت:" استجابات الفرد المميزة للمثيرات الاجتماعية وكيفية توافقه مع المظاهر الاجتماعية البيئية .

- سبيرمان " السلوك المميز للفرد" (14).

- وودوورث " مجموعة سمات الفرد كما تبدو في عاداته الفكرية وتعبيراته واتجاهاته واهتماماته وأسلوبه في العمل وفلسفته في الحياة " (15).

- دريفر " التنظيم المتكامل والديناميكي للخصائص الفيزيولوجية، العقلية، الخلقية، الاجتماعية للفرد كما يعبر عن نفسه أمام الآخرين في مظاهر الأخذ والعطاء في الحياة الاجتماعية...وهي تشمل الخصائص الطبيعية والمكتسبة من الدوافع والعادات والميول والعقل والعواطف والمثل، الآراء، المعتقدات، كما أنها تتضح من علاقات الفرد بوسطه الاجتماعي " (16).

وحتى نتمكن من معرفة وفهم هذه الأخيرة والتي تكونت من الحياة، فإننا نجد المفتاح هذا كائنا في كل ملتقى من تكوين حياته النفسية وهذا عن طريق أداتين فعالتين أولهما هي أن نتمعن بكل ما يصدر عن الفرد من تعابير، وفي أي اتجاه تكون موجهة أو تسير فلن تحدو تلك التعابير إلا أن تكون نابعة من دافع وحيد من تنغيم منفرد حوله تتمحور الشخصية وفي نطاقه ستكتمل بناؤها، أما الأداة الثانية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهي أن نفهم المادة المعرفية المخزنة بها لنتمكن من استقراء ما يكد الفرد في سبيله من أجل إثبات وجوده والإفصاح عن جوهر كينونته (17).

فدفائن شخصية الفرد لا يسير غورها بالحكم السطحي، ولا نستطيع الحكم عن حالة معينة بمعزل عن التركيب الكلي للذات الإنسانية، بل يجدر أن تقام الأحكام بشأنها على التصور الكلي المتكامل لبنية الفرد، وكل ذلك ينعكس في سلوك الشخص الذي تكمن وراءه نفس معينة فالنفس الراضية المطمئنة هي التي تمثلها شخصية راضية في السلوك مرضية في التعامل مع الناس فالاطمئنان النفسي ورضاها يعد مفتاح شخصية المرء السوي المتفائل الساعي بكل جوارحه نحو الخير وحبه والاجتهاد في إتيان كل ما هو خير. إن وعي الذات معناه استتمام معالم الشخصية من حيث تكوينها النفسي والتطور النفسي عند الإنسان، إنما هو جزء من الصراع في هذه الحياة وليست اللذة والألم إلا خاصيتين من خصائص الوجود، وما يعانيه من مكابدة في هذه الحياة ، وإنّ هذا الوعي يعتبر بمثابة استتمام معالم الشخصية من حيث تكوينها النفسي، إذ لا ينبغي بحال من الأحوال النظر إلى التركيب النفسي وكأنه أجزاء متضامة ، بل هو وحدة متماسكة لا يخلخلها إلا ما يوافيها من آفات وأمراض نفسية وما أكثرها.

- يعيش الإنسان حياته ويعيش للآخرة، وهي طريق واحدة في الإسلام فليس هناك أعمال خاصة بالدنيا ينعزل فيها الإنسان عن الآخرة، وليس هناك أعمال خاصة بالآخرة ينعزل فيها الإنسان عن الدنيا (18)، فهنا تلتقي الدنيا والآخرة في كيانه المزدوج الموحد الاتجاه، وفي كل ذلك تنعكس ملامح نفسه، وتتجلى معالم سلوكه، وقد عالج الإسلام جميع القضايا النفسية، إنه لا يترك وترا من أوتار النفس لا يوقع عليها، فهو يشمل الكيان الإنساني كله وفوق ذلك يحدث التوازن في داخل النفس بشدها إلى أوتارها جميعا ، فلا تميل من هنا، ولا تميل من هناك، وفي كل ذلك يرسم للنفس بارئها (قيمها،أهدافها ، خططها، نشاطها، طريقها...) فهو سبحانه يفصل لها ما يحبه وما يكرهه (19). وما يرضى عنه، وما يأباه من كل الأقوال والأفعال والأفكار والمشاعر، لكن النفس تحب وتغصب ، تكره... ، لكن يجب أن تكون هذه القوى الجامحة تحت سلطان العقل وقوته مما ينبغي أن يكون على بينة من شهوته، عدوانه، غضبه، وأنّ ما آتاه الإنسان من قدرات وذكاء وفطنة بها يتمكن من ضبط نفسه ويميّز بين الطيب والخبيث وبين الشر والخير، وإنما هي نعم أنعم الله بها على الإنسان وحده وخصه بها دون سائر المخلوقات، فبالعقل ينتهي الإنسان عن مقابح الأخلاق ومفاحش الأفعال التي تهوي به إلى الدرك الأسفل من الضلال ،فمن منظور التحليل النفسي تتكون الشخصية في جانبها التكويني من :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الذات الدنيا (الهو) تتصف بأنها شعورية لا تخضع لمنطق المعايير الأخلاقية يتحكم فيها مبدأ اللذة، ليست منطقية ، هي محتوى لجميع الأفكار المكبوتة ، تحتوي على رواسب التطور الفردي، مستودع الطاقة الحيوية، مستقر السلوك الغريزي، فيها تتجمع وتتكون العادات الفجة.

- الذات (الأنا): وتمثل الواقع وهو الوسط بين الدوافع العمياء وحقائق الواقع وتتصف بأنها شعورية، منطقية، مستقلة، هي المنظم بين المجموعات التالية (الواقع الخارجي – الواقع الغريزي الصادر عن الذات – الكف -، عامل التعامل مع البيئة المحيطة بالفرد ، الأنا يلتزم بالمعايير الأخلاقية).

- الذات العليا (الضمير): وتمثل المثل العليا وتتألف من مفهوم الضمير والذات المثلى وتتميز بجزء متمايز عن الذات، الرقيب على الذات، لا تستطيع الذات التحكم فيها، تحاول جذب الانتباه، وهي الجانب المنتقد دائما للذات، الاقتداء بالضمير الرادع .

وهذه الجوانب النفسية التكوينية المؤدية للتحضير المؤثر في شخصية الإنسان هي:

-الجوانب اللاشعورية تتصف بأنها ليست محدودة بالزمان والمكان، لا تخضع للمعايير الأخلاقية ، شديدة النزعة الذاتية ، لا يعير اهتماما للروادع ، يهيمن عليه مبدأ اللذة والألم...

- الجوانب الغريزية تقابلها الذات دون الوسط بين بالواقع وبين تحرير متطلبات المجتمع .

- التوتر النفسي تقابله مسايرة مقتضيات المعايير الاجتماعية (20).

هذه النقاط التي أوقفت فرويد عن الشخصية بينما يرى الشخصية عند كل من :

- يونج Young : الشخصية تعتمد على ماضيه ومدى تأثير هذا الماضي في سلوكه الحالي ...وهذه الأنماط تؤثر بدورها في حاضر الفرد وتقوم بدور موجه لسلوكه في المستقبل .

- أدلر Adler : المحرك الأساس لسلوك الفرد ،هو الرغبة في التميز والرفعة والقوة، ويرى أيضا أهمية دراسة مبدأ التعويض ومركب النقص في حياة الفرد، لأن رغبة الفرد الشديدة تتغلب على ضغطه، ومحاولة التميز ،والوصول إلى الرفعة دافع أساس من دوافع الفرد، بالإضافة إلى أهمية التداخل والتفاعل الإنساني بدلا من العوامل السيكولوجية للفرد (21).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحاجة في الإسلام

خلق الله سبحانه وتعالى وهو أعلم بحاجاته العامة منها والخاصة ، فمن حاجات الإنسان نذكر نماذج منها على سبيل المثال :

- الحاجة إلى تأكيد الذات وتأكيد الهوية - الحاجة الخاصة بالخضوع (تقبل الألم وقبول النقد). - الحاجة إلى التحصيل والسعي، وإتقان بعض المهارات لتحقيق ذاته، ونفعه.- الحاجة إلى السيطرة لإشباع رغبة في ذاته وتوكيد نفسه - الحاجة إلى الاستمتاع الحسي . - الحاجة إلى الاستمتاع واللعب- الحاجة إلى الانتماء- الحاجة إلى العون والنجدة - الحاجة إلى التحاشي لتفادي كل ما من شأنه التقليل من مكانته، أو تحقيره أو إحراجه - الحاجة إلى الدفاع : الدفاع عن الذات، وحماية مقومات حياته ، تأكيد الذات في الحياة-الحاجة إلى التغلب على الفشل: مقارع كل ما من شأنه أن يجلب الفرد الفشل في حياته- الحاجة إلى تجنب الألم: وهي متأصلة في الإنسان تحثه على تحاشي كل مؤذ أو العمل على إبعاده. - الحاجة إلى النظام: والخاصة بترتيب نسق حياة الفرد، وكل ما يحيط به. - الحاجة إلى حب الاستطلاع: التعرف على كل شيء يحيط به واستكشاف ما في الوجود. - الحاجة إلى الفهم : والخاصة بتفهم العلاقات والروابط بين الأشياء - الحاجة إلى الجنس: رغبة في الإنسان لحفظ النوع. -الحاجة إلى تقدير الذات:غايتها جعل الإنسان ينشد تقدير ذاته، ويعلي من شأنه. وغيرها من الحاجات التي نعلمها ولا نعلمها، وهي لا يمكن الفصل بينها بحال من الأحوال ، لأن الإنسان بتكوينه العجيب يعمل كوحدة متكاملة ، وكل ذلك مركب في النفس الإنسانية ، إذن تصدر عن الإنسان ضروب من السلوك لا سلوك واحد (22)، فالخلق في حقيقته تكوين خاص ثابت في قرارة النفس، ويستوي في ذلك ما كان فطريا منه ، أو مكتسبا ،فله على أية حال ظواهر في السلوك ، ولكن لا يشترط أبدا أن هذه الظواهر ذات دالة قطعية على وجود الخلق متأصلا في النفس، والسبب في ذلك هو أن باستطاعة الإنسان أن يأتي من ظواهر السلوك ما ليس في خلقه ولا في طبيعة نفسه، وإنّه يستطيع أن يصنع مالا ترتاح إليه، ويستطيع أيضا ولغرض ما أن يتكلف ما ليس في خلقه النفسي، ولا في طبيعته الأصلية ، فقد يجود الشحيح لغاية في نفسه ، فنسمي عمله هذا عملا وعطاء كريما ، ولكن يظل صاحب هذا العطاء الكريم ليس متصفا بخلق الجود والكرم، ذلك لأن خلقه الأصيل في قرارة نفسه هو الشح، فهو في سلوك المعروف عنه كان شحيحا، لكنه إذا استمر على العطاء وثابر فإنّه يتحول بالتدريج إلى جواد، فيكون قد اكتسب صفة الجود في نفسه بحكم الاعتياد والتحول من الشح إلى الجود، ويكون قد اكتسب صفة الجود في الخلق (23)، ومهما اختلف مظهر السلوك، فالفضائل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النفسية والسلوكية والأخلاقية، تقترن بالإيمان الذي هو سلوك إرادي توجبه فضائل الأخلاق التي تدركها الأفكار العلمية وتستحسنها، كما تستقبح أضدادها ، لذلك جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم" أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ خُلُقًا".

إذ خلق الله الإنسان بكل تكوينه وبكامل كيانه، وأودع فيه من الخصائص النفسية ما لخصائص الأخلاقية، وجعل فيه أيضا بذور الخير وأسسه الفكرية والعلمية. وبذور الخير بكماله ومقوماته الوجدانية والإيمانية، إذ يريد الخالق سبحانه وتعالى من عباده أن يعترفوا له بالربوبية وبالألوهية، وأن يدينوا له بالطاعة، لتصفوا ذنوبهم، ولتصلح أمورهم، إذ قال المولى عز وجل" أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" - سورة الأعراف الآية 54. وهذا من أجل إتمام تكامل الإنسان، وتحقيق أوجه سعادته ، ومن أجل إسعاده ، عندما تستقيم النفس بوازع الأخلاق ، فالآداب تعد لونا من ألوان السلوك القويم ، يتمتع الإنسان بما فيه من جمال وذوق رفيع ،بما فيها احترام وتقدير الآخرين، وحسن معاملتهم من القبح وتتأذى به، إذ أشار أبو حامد الغزالي إلى أمهات الأخلاق، فأراد بالحكمة حالة للنفس وقوة بما تسوس الغضب والشهوة، وأراد بالشجاعة كون قوة الغضب منقادة للعقل في إقدامها وإحجامها، وقصد بالعفة تأديب قوة الشهوة بتأديب العقل، فمن اعتدال هذه الأصول تصدر الأخلاق الجميلة كلها (24).

فنفس الإنسان تخلق ناقصة قابلة للكمال فتكتمل بالتربية وتهذيب الأخلاق والتغذية بالعلم، وكما أن البدن إن كان صحيحا، فشأن الطبيب تمهيد القانون الحافظ للصحة الواقي من المرض ، وإن كان مريضا فشأنه جلب الصحة إليه ، فكذلك النفس منك إن كانت زكية طاهرة مهذبة فينبغي أن تسعى لحفظها وجلب مزيد من القوة إليها، واكتساب زيادة صفاتها، وإن كانت عديمة الكمال والصفاء فينبغي أن يعمل على جذب ذلك إليها، كما أنّ أغلب الأمور تعالج بضدها ،فأغلب الأمراض تعالج بمرارة الدواء وقوة الصبر من المشتهيات لعلاج الأبدان فكذلك لابد من احتمال مرارة المجاهدة والصبر لمرارة المرض، وهكذا فالمتتبع لموضوع الصحة النفسية ومداواة النفس في مصادر الدين الإسلامي ترتكز على ركائز متينة، فالابتعاد عنها ظل وهوى والتمسك بها فقد تمسك بالعروة الوثقى والتي تتمثل في :

- الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وفضائله وقدره .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- سلامة القلب من أمراض الشبهة، الشك، وأمراض الشهوة والغلو. - سلامة الجسد من الأمراض .-المداومة على ذكر الله بتناول القرآن الكريم تلاوة أو سماعا.-الاستمتاع بعلاقات اجتماعية سليمة والقدرة على تحمل المسؤولية الأخلاقية والاجتماعية، واحترام إرادة الجماعة، والالتزام بما تتفق عليه، وتحسس آلام وآمال الآخرين ومشاركتهم أفراحهم.

وإيمان الإنسان على هذا النحو يملأ نفسه بالإيمان والاطمئنان ، لكون بين الناس تفاوتا في القوى النفسية وفي القوى العقلية ، وهذا ما يسمى بالفروق الفردية وهو أمر يترتب عليه اختلاف في مراتب الأداء ومناهج العطاء ... " يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ " سورة المجادلة الآية 11.

وبالتالي دعا الإسلام ممثلا بالقرآن والسنة النبوية الشريفة إلى العديد من المبادئ التي تمثل جوهر السلوك الإنساني في كل من الحياة العامة والحياة الخاصة، فقد حث على المحبة، المودة، التعاون،حسن الخلق، الصدق، الأمانة، العدل، الحلم، التواضع،الشكر، الجود، الكرم، حسن الخلق، حفظ اللسان، الاعتدال، الشورى ، الرقابة الذاتية جميع هذه المبادئ وردت كما يلي :

"... وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً " سورة الروم الآية 21.

" وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ " سورة المائدة الآية 2.

قال صلى الله عليه وسلم:" المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"

وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ " سورة فصلت الآية 34.

" ... وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ " سورة الشورى الآية 52.

الخاتمــة

فإن كانت السعادة شجرة منبتها النفس البشرية، والقلب الإنساني، فإنّ الإيمان بالله وبالدار الآخرة هو ماؤها وغذاؤها وضياؤها ، والقرآن الكريم النبع الفياض نور هذا الإيمان والسلوك الأمثل الذي يجب على الإنسان أن يسلكه ويقتدي به، فالقرآن فيه من عطاء الله ما تحبه النفس البشرية ويستمليها ،إنه يخاطب ملكات خفية في النفس لا نعرفها نحن ولكن يعرفها الله سبحانه وتعالى ، وهذه الملكات تنفعل حينما يقرأ القرآن، ولذلك حرص الكفار على ألا يسمع أحد القرآن، وحتى الذين لا يؤمنون بالله، ذلك لأن كل من يسمع القرآن سيجد له تأثيرا وحلاوة، ولو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان القرآن لا يعطي شيئا من هذا، ولا يخاطب الملكات الخفية في النفس، لما اهتم الكفار بأن لا يسمعه أحدهم (25) ، ونحن نؤمن بأنّ القرآن الكريم هو المعجزة التي أيد الله بها سبحانه وتعالى رسوله الأمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم" وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ" سورة الحجر الآية 87، " الم (1); ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2), الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3), وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4), أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5) سورة البقرة الآية. وإذا تمعنا في كتاب الله وتدبرنا آياته نستطيع أن نصفه بأنه كتاب الإنسان، فالقرآن كله إما موجّه إلى الإنسان أو حديث عن الإنسان. (26)

بهدف الإرشاد والتوجيه والهداية ، إذ كان له تأثير عظيم في نفوس العرب، فقد غير شخصياتهم وغير أخلاقهم وأسلوب حياتهم ، وكوّن منهم أفرادا ذوي مبادئ وقيم إنسانية نبيلة، وكوّن منهم مجتمعا متحدا منتظما متعاونا، وبالرغم من الجهود الكثيرة التي تبذلها المجتمعات الحديثة في ميادين التربية والتعليم لتوجيه النشء وتعليمهم وإرشادهم ليكونوا مواطنين صالحين، إلا إن هذه الجهود لم تثمر الثمرة المرجوة في تكوين المواطنين الصالحين، فالجرائم والانحرافات المنتشرة في جميع المجتمعات لدليل واضح على فشل أساليب التربية الحديثة، وعجزها عن تكوين مواطنين صالحين . وإن الاختلافات الكثيرة الموجودة بين المدارس المختلفة للعلاج النفسي في نظرتها إلى طبيعة الدوافع الأساسية المحركة للسلوك يجعل من الصعب الوصول إلى اتفاق عام بين هذه المدارس لكون كل مدرسة ترى شخصية الإنسان من زاوية ما، لكن تنادي الاتجاهات الحديثة بأهمية الدّين في الصحة النفسية في علاج الأمراض النفسية ، الذي يمد الإنسان بالطاقة الروحية التي تعينه على تحمل مشاق الحياة ، ومن أوائل من نادوا بذلك وليم جيمس العالم النفساني الأمريكي الذي قال أن أمواج المحيط المصطحبة المتقلبة لا تعكر قط هدوء القاع العميق ، ولا تقلق أمنه ،كذلك المرء الذي عمق إيمانه بالله (27). وقال كارل يونج الذي فسر المرض النفسي برجوع المريض إلى ركن الإيمان بالله ،وهذا ما يشاطره هنري لينك لكون العودة إلى الإيمان عامل أساس في الشفاء ،كما ذهب أيضا الكثير من المحللين النفسانيين في العصر الحديث إلى أن أزمة الإنسان فيه ترجع أساس إلى افتقار الإنسان إلى الدين والقيم الروحية، وبما سماه ارنولد توينبي Arnold Toynbee الفقر الروحي (28)، وإنّ العلاج لهذا التمزق الذي يعانون منه هو الرجوع إلى الدين، فالسكينة والطمأنينة لا تتحقق إلا في كنف الرجوع إلى الله فهو الذي يمده بالأمل والرجاء، والحماية ، والشفاء ، والوقاية التي يكتسبها الفرد منذ أن تتجذر قوة الإيمان بالله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منذ الصغر فهنا الإيمان حصانة للفرد ومناعة ضد العديد من الأمراض." الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ " سورة الأنعام الآية 82." الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" سورة الرعد الآية 28 ، " مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ "سورة التغابن الآية 11 ، وبالتالي علينا أن نتدبر في آيات الله ونتأمل في كلماته التي لا تنفذ أبدا" قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا" سورة الكهف الآية 109 وهذا الزاد من خلق عظيم وأدب حميد، سلوك عظيم، معرفة شاملة بحقيقة النفس الإنسانية كما أرادها الله أن تكون وترتقي حيث الحب، الخير، الصفح والنورانية... فتنعم بالأمن النفسي والسلام الروحي والطمأنينة القلبية ، إن الإيمان بالله تعالى واتّباع منهجه الذي رسمه للإنسان في القرآن الكريم وبينته السنة هو السبيل الوحيد للتخلص من الهم والقلق والطريق الوحيد الذي يؤدي إلى تحقيق أمن الإنسان وسعادته، إذ يرى في كل ذرة في الأرض أو في السماء منحة من الله له ، تيسر له معيشته وتعينه على القيام برسالته في الحياة .

الإحالات الهامشية :

1- محمد عبد المنعم، جمال: التفسير الفريد للقران المجيد.المجلد الثاني لبنان. دار الكتاب الجديد د س .ص.ص2470-2471 .

2- نفس المرجع

3- أدلر. الفريد سيكولوجيتك في الحياة ، ماذا تعني لك ؟ ترجمة عبد العلي الجسماني د.ط. لبنان.الدار العربية للعلوم. 1996. ص 95.

4- الشرقاوي. حسن محمد: نحو علم نفس إسلامي.د.ط. مصر.مؤسسة شباب مصر 1984.ص.82.

5- بن محمد مسكويه. أبو على احمد: آداب ابن المقفع ووصاياه في الحكمة الخالدة.تحقيق عبد الرحمان بدوي. ط3. بيروت. دار الأندلس .1983 ص ص.293-294.

6- علي أبو جادو ، صالح محمد . سيكولوجية التنشئة الاجتماعية . ط5. الأردن. دار المسيرة للنشر والتوزيع 2006.ص.257.

7- سميح عاطف الزين. علم النفس في الكتاب والسنة، ط1، بيروت، دار الكتاب1991.ص.ص.133-135.

8- آرثر سعدييق. دراسات في الفكر العربي الإسلامي، تر توفيق سلوم ، د.ط ،لبنان. دار الفرابي.1987.ص ص.486-187.

9---.-----، المرجع السابق. ص ص.189-190.

10- حنبك الميداني . عبد الرحمان حسن :الأخلاق الإسلامية وأسسها ،د ط.لبنان. دار القلم 1979 .ص.219.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

11- الجسماني. عبد العلي: القرآن وعلم النفس . ط1. لبنان. الدار العربية للعلوم 1999. ص ص. 197-198.
12- عشوي. مصطفى: مصدر بحث مقدم في القرآن الكريم إلى ماليزيا. 1997
13- قاسم حسين صالح . على الطارق. الاضطرابات النفسية ، العقلية ، السلوكية ،دط. الأردن.مكتبة الجيل الجديد صنعاء .1998ص.233
14- عبد الخالق . احمد: الأبعاد الأساسية للشخصية.د ط. د . دار نشر .1979. ص.ص 12-13.
15- مختار، حمزة. مبادئ علم النفس .دط. السعودية، دار المجمع العلمي، 1980.ص.288.
16- عبد القادر طه. فرج: الشخصية ومبادئ علم النفس.د ط ، مصر ، مكتب الخانجي ، 1979.ص.ص 12-14.
17- أدلر. الفريد: مصدر سابق .ص. 101.
18- قطب. محمد: دراسات في النفس الإسلامية.د ط،لبنان.دار الشروق .1983. ص ص.236-237
19- الجسماني . عبد العلي: مرجع سابق. ص.39.
20- الجسماني. عبد العلي:علم النفس وتطبيقاته الاجتماعية. ط1.لبنان. الدار العربية للعلوم. 1994.ص ص.260-263.
21- رمزي إسحاق: علم النفس الفردي.د ط. لبنان. دار المعارف .1994.ص.ص.102-107
22- ينظر في :(3-2-1)

-William –Mc Dougall.an Introduction social Psychology and Kegan Paul London .1996.

- الجسماني .عبد العلي: علم مرجع سابق ،1994.ص.232.
- راغب، حسن موسى. عبد الله .احمد محمد: مقدمة في السلوك الإنساني. مصر. د ت ص.ص.21-68.
23- حنبكة الميداني .عبد الرحمان حسن : مرجع سابق ص.ص.15-16.
24- الشعراوي. محمد متولى: معجزات القرآن .ج 5 .دط. د دار نشر.د س.ص84.
25- الغزالي. أبو حامد:إحياء علوم الدين ج3..د.ط.. بيان ذم الرياء د. بلد د.س ص.54.
26- القرضاوي .يوسف: الخصائص العامة للإسلام دط. د دار نشر.د س.ص.ص.80-79
27- ديل كارنيجي .دع القلق وابدأ الحياة، تر عبد المنعم الزيادي . ط5 . مصر. ص.ص.292-296.
28- الجندي. أنورك: من قيم العلوم الاجتماعية، والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام، د.ط. دار الاعتصام.مصر.1977.ص.195.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com